

كلمة في البداية

الفلسطينية تحظى بحضور متنامٍ ومتراكم، يجعل موازين القوى والعلاقات الدولية أكثر ارتباطاً بمسار هذه الديناميكيات.

لا تأتي قضايا إسرائيلية لتقدّم أجوبة جاهزة، بل لتفتح فضاءات نقدية تستجوب دوافع التطورات واحتمالات مآلاتها. ونحن نكتب هذه الافتتاحية، ندرك أن الأحداث لا تزال في طور التشكل، وأن القرارات لم ترسخ بعد، وأن الخطابات مفتوحة على الانعطافات والتحويلات. من هنا، توزعت أوراق هذا العدد على محاور متشابكة: من تفكيك سياسات السيطرة الاستيطانية، إلى قراءة مسارات القانون الدولي، وصولاً إلى تحليل جدل الهوية اليهودية في زمن انفلات «التيولوجيا» اليهودية من عقالها. يضم العدد دراسات ومقالات وترجمات ومراجعات كتب، إلى جانب مساهمات بحثية أخرى.

يفتح العدد بمقالة مترجمة عن نص حديث لديرِك موزس (Dirk Moses) يتناول اتهام إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية في غزة من خلال مقارنة تاريخية-قانونية تربط النقاش الراهن بالنقاش الذي نشأ أثناء الحرب على فيتنام (انتهت عام ١٩٧٣)

يصدر العدد الحالي من مجلة قضايا إسرائيلية كعدد مزدوج يضم العديدين ٩٨ (صيف ٢٠٢٥) و٩٩ (خريف ٢٠٢٥)، ويأتي في الربيع الأخير من العام حيث تتقاطع تحولات سياسية محلية وإقليمية تثير أسئلة كبرى حول مصير القضية الفلسطينية وجوهر الوجود الفلسطيني. أحداث متسارعة تتوالى دون أن تتضح ملامحها النهائية: اعترافات دولية جديدة بدولة فلسطين في مقابل تصعيد إسرائيلي متزايد لفرض «السيادة اليهودية» على الضفة الغربية أو أجزاء منها؛ مشاريع وتهديدات بنقل سكان غزة تستحضر أقصى ذكريات النكبة؛ حرب مدمرة تصفها أدبيات عديدة بأنها حرب إبادة متواصلة؛ وإقليم يعاد تشكيله وسط تحالفات وصراعات جديدة، ومسارات تطبيع متسارعة، وأشكال متجددة من التدخل الدولي.

في هذا المشهد، يغيب اليقين وتختلط الحدود بين ما هو واقع راسخ وما هو قيد التفاوض أو الاحتمال. إنها لحظة تتكشف فيها التنازعات بين سرديّة إسرائيلية تسعى إلى فرض «حقائق على الأرض» بالقوة، وسردية فلسطينية تتمسك بالحقوق والذاكرة وإرادة الاستمرار. وعلى المستوى الدولي، باتت الرواية

حول «تشخيص» الإبادة، يوضح النص كيف أسهمت التجربة الفيتنامية في صياغة الإطار القانوني الذي اشترط لاحقاً إثبات «النية الخاصة» للإبادة، وهو الشرط الذي يجعل توصيف العنف الإسرائيلي في غزة كإبادة جماعية أكثر تعقيداً. الجديد في المقالة هو تحليل التداخل بين المنطقين العسكري والإبادي في السياسات الإسرائيلية، واستدعاء النقاشات القديمة لتسليط الضوء على حدود القانون الدولي وبنيته الكولونيالية. يقدم هذا الطرح إضافة مهمة للباحثين في دراسات الإبادة والقانون الدولي، خصوصاً في سياق الحرب على غزة.

المقالة الثانية بقلم وليد حباس وشريين يونس تتناول معضلة إعفاء طلاب المعاهد الحريدية من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركزة على تطور الصراع بين المحكمة العليا والحكومات المتعاقبة منذ السبعينيات وحتى عام ٢٠٢٥. الجديد في هذه الدراسة هو إبراز كيف تحوّلت القضية من استثناء إداري محدود إلى أزمة بنيوية عميقة تمس هوية الدولة، وترتبط بالصراع الداخلي بين القوى الليبرالية الدستورية من جهة، وصعود اليمين الديني-الشعبي من جهة أخرى. يجمع النص بين تحليل ديمغرافي-اقتصادي للمجتمع الحريدي وسرد تاريخي للتدخلات القضائية والتشريعية في ملف «إعفاء الحريديم»، مع تركيز خاص على لحظة ٢٠٢٤ حين فرضت المحكمة العليا التجنيد على الحريديم وعلقت تمويل المدارس الدينية.

أما المقالة الثالثة، فهي ترجمة لنص شارك في تأليفه نيف غوردون، غاي شاليف، وأسامة طنوس، يكشف تواطؤ الجهاز الطبي الإسرائيلي في الحرب على غزة، سواء بالصمت أو بالمشاركة المباشرة في ممارسات التعذيب، والإهمال الطبي، ورفض علاج الأسرى الفلسطينيين.

المقالة الرابعة هي ترجمة مطوّرة عن نص لنديم كركبي، تناقش سياسات الاستيعاب في إسرائيل عبر ثلاثية: الأشكناز كمستوطنين، الفلسطينيين كأصلانيين، والمزارحيون كفتنة وسطية. الجديد في الطرح هو إبراز الكيفية التي استُخدم فيها المزارحيون لتعزيز التفوق الديمغرافي اليهودي، وفي الوقت نفسه إضفاء صورة

«أصلانية استيطانية» تمنح المشروع الاستيطاني شرعية بالمكان. كما توضّح المقالة استحالة استيعاب فلسطيني ٤٨ في النسيج الاجتماعي-الثقافي-السياسي الإسرائيلي بفعل الانتماء الديني كحاجز نهائي، وتفكك في المقابل تعقيد مسارات التزاوج والتحول الديني كقنوات انتقائية لإدماج الفلسطينيين. هذا النص وثيق الصلة بدراسات الاستعمار الاستيطاني، والهوية، والعلاقات الإثنية-الدينية.

المقالة الخامسة لعبد الهادي العزازي تبحث في الهيمنة الخوارزمية الإسرائيلية، وكيف يُدار الوعي الغربي عبر محركات البحث، ومنصات التواصل، والذكاء الاصطناعي بما يخدم السردية الصهيونية. تقدّم المقالة تحليلاً يُبرز الانتقال من الدعاية التقليدية إلى بيئة رقمية تستبعد الرواية الفلسطينية عبر تصنيفها «تحريضية»، مع التركيز على الحملات المنهجية لإسكات النشطاء والصحافيين المناصرين لفلسطين أو المعارضين على حرب الإبادة.

أما المقالة السادسة بقلم وليد حباس، فتبحث في دور الذكاء الاصطناعي القاتل في الحرب الإسرائيلية على غزة، موضحة كيف تُحوّل الأنظمة الإسرائيلية الذكية إلى منظومات إبادة مؤتمتة تُنتج قرارات قتل جماعية دون رقابة بشرية فعلية. الجديد في النص هو توظيف مفاهيم فلسفية ونقدية مثل «التحيّز الآلي»، «تحقيق السيناريو»، «التجسيد المضلل»، و«الغموض المعرفي» للكشف عن البنية الإبادية للخوارزميات، مع إبراز عجز القانون الدولي عن مساءلة هذا النمط من الحروب.

تليها مقالة هند شريدة التي تتناول عسكرة العمل الإنساني في غزة من خلال حالتين مركزيتين: الميناء العائم الأميركي (٢٠٢٤) و«مؤسسة غزة الإنسانية» (٢٠٢٥). توظف المقالة إطار «هندسة المجاعة» وأدبيات «الأنسنة الجديدة» للكشف عن كيفية تحوّل المساعدات إلى أدوات حصار وإبادة، حيث غدت مراكز التوزيع «مصائد موت» ووسائل للتهجير. وتؤكد الدراسة أن هذه الحالات ليست استثناءً، بل استمرار لنمط إمبريالي يستخدم خطاب الإغاثة لتطويع السكان والتحكم في حياتهم.

المقالة الثامنة لسلمي حمزة تبحث في دور

الصناعات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية في دعم الديكتاتورية الأرجنتينية خلال الحرب الباردة. تكشف الدراسة كيف تحولت إسرائيل إلى المورد الرئيس للسلح للأرجنتين بين ١٩٧٦ و١٩٨٣، متجاوزة الحظر الأميركي والأوروبي، ومصدرة تكنولوجيا القمع المستمدة من خبرتها الاستعمارية في فلسطين.

أما المقالة التاسعة لمنال علان، فترتكز على التقارب الأمني والدفاعي بين الهند وإسرائيل، مع إبراز بناء إطار مؤسسي للتعاون العسكري في ظل تصاعد المواجهات الإقليمية. توضح علان كيف يوظف الطرفان خطاب «مكافحة الإرهاب» لتبرير الضربات الاستباقية وتعزيز التعاون البحثي والتكنولوجي، خصوصاً في مجالات الطائرات المسيّرة والإنتاج المشترك. وتشير المقالة إلى أن الهند باتت أكبر مستورد للسلح الإسرائيلي، لكنها تسعى في الوقت نفسه لمواءمة هذا التعاون مع استراتيجيتها «صنع في الهند».

في قسم الأرشيف، نعرض مقالتين تعكسان الجدل المبكر حول الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر،

وبالتحديد مع انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧. المقالة الأولى، بعنوان «ماوشيل» بقلم ثيودور هرتسل، تطرح تمييزاً حاداً بين «اليهودي الحقيقي» الذي يتبنى الصهيونية و«ماوشيل» الراض لها، وتقدم الأخير بوصفه عنصراً دخلياً ومنحطاً يستوجب العزل والمواجهة. في المقابل، تأتي المقالة الثانية، وهي ترجمة لنص كارل كراوس بعنوان «كراونة لصهيون»، لتقدم نقداً لاذعاً للمشروع الصهيوني باعتباره شكلاً من أشكال «اللاسامية اليهودية»، وتشكل رداً مباشراً على أطروحة هرتسل. يعكس النصان معاً عمق الانقسام الفكري داخل الوسط اليهودي الأوروبي بين مؤيدي الدعوة الصهيونية ومعارضيه في تلك المرحلة المبكرة.

د. عميد شحادة

محرر ضيف

مجلة «قضايا إسرائيلية»